

أضواء البيان

@ 80 @ حزينا جزعا لكفر قومه بعبادتهم للعجل . وقيل : أسفاً أي مغتاطاً . وقائل هذا يقول : الفرق بين الغضب والغيط : أن [] وصف نفسه بالغضب ، ولم يجر وصفه بالغيط . حكاة الفخر الرازي . ولا يخفى عدم اتجاهه في تفسير هذه الآية ، لأنه راجع إلى القول الأول ، ولا حاجة في ذلك إلى التفصيل المذكور .

وقوله { غَضِبَانِ أَسْفَاً } حالان . وقد قدمنا فيما مضى أن التحقيق جواز تعدد الحال من صاحب واحد مع كون العامل واحداً . كما أشار له في الخلاصة بقوله : غَضِبَانِ أَسْفَاً { حالان . وقد قدمنا فيما مضى أن التحقيق جواز تعدد الحال من صاحب واحد مع كون العامل واحداً . كما أشار له في الخلاصة بقوله : % (والحال قد يجيء ذا تعدد % لمفرد فاعلم وغير مفرد) % .

وما ذكره جل وعلا في آية (طه) هذه من كون موسى رجع إلى قومه { غَضِبَانِ أَسْفَاً } ذكره في غير هذا الموضع ، وذكر أشياء من آثار غضبه المذكور ، كقوله في (الأعراف) : { وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضِبًا أَسْفًا قَالَ بَرِئُكُمْ مَالِي خَلَفْتُمْ مَبْعَدِي } . وقد بين تعالى أن من آثار غضب موسى إلقاء الألواح التي فيها التوراة ، وأخذه برأس أخيه يجره إليه ، كما قال في (الأعراف) : { وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ } ، وقال في (طه) مشيراً لأخذه برأس أخيه : { قَالَ يَبْدُوهُمْ أَن لَّا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي } . وهذه الآيات فيها الدلالة على أن الخبر ليس كالعيان ، لأن [] لما أخبر موسى بكفر قومه بعبادتهم للعجل كما بينه في قوله : { قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ } وهذا خبر من [] يقين لا شك فيه لم يلق الألواح ، ولكنه لما عاين قومه حول العجل يعبدونه أثرت فيه معاينة ذلك أثراً لم يؤثره فيه الخبر اليقين بذلك ، فألقى الألواح حتى تكسرت ، وأخذ برأس أخيه يجره إليه لما أصابه من شدة الغضب من انتهاك حرمت [] تعالى .

وقال ابن كثير في تفسيره في سورة (الأعراف) : وقال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، حدثنا عفان ، حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يرحم الله موسى ليس المعادين كالمخبر ، أخبره ربه عز وجل أن قومه فتنوا بعده فلم يلق الألواح ، فلما رآهم وعابنهم ألقى الألواح) . قوله تعالى : { قَالَ يَا قَوْمِ أَلِمْتُمْ بِعَدُوِّكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدَاً حَسَنًا }

أَفَطَالَ عَلَيُّكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيُّكُمْ غَضَبُ مَنْ
رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ
بِمَلَكِنَا {